حروف الجر بين النيابة والتضمين
- دراسة نحوية وصفية دلالية

م.م. هلات حسن جرجيس

يدخل أسلوبا النيابة والتضمين ضمن ظاهرة (العدول) التي يعدل فيها الحرف أوما يصاحبه عن معناه الحقيقي الذي وُضِعَ له، أواطَّرَدَ فيه إلى معنى آخر مجازي، أومُندَرِج ضمن المجاز، وقد درس العلماء حروف الجر منفردة، قائمة بحد ذاتها، ودرسوها بتراكيبها المتعددة، وبالسياقات التي تَرِدُ فيها، فكان ذلك سببا في ظهور طريقتين في التحليل للوصول إلى المعنى الذي يكتنفه الحرف، لينقسم النحاة على قسمين: قسم جعل الحرف يتضمن معنى حرف آخر؛ لأن الفعل الذي عُدِيَ به ليس ممّا يَطَّرِدُ ذكره معه، بل هوالحرف الذي قالوا بتناوبه، والقسم الآخر حاول تفسير الفعل، أواللفظ الذي جاء معه الحرف، بمعناه الأصلي الذي وُضِعَ له، ولم يخرج عنه إلى غيره، والفعل هوالذي يحتمل معنيين فيكون قد أشرب دلالة فعلين، وقد اتَضح لنا من خلال البحث عدم دقّة القول إنَّ النيابة مذهب كوفي، وإنَّ التضمين مذهب بصري، فهناك من أئمة نحاة البصرة من قال بالتناوب، وكذلك الحال مع التضمين، وأن هناك فريقا ثالثاً ذهب إلى العمل بالأسلوبين كليهما، ولكن بشروط وقيود وضعوها، وأوجبوها، ومن خلال الإطلاع على آراء العلماء وتفسيرهم لهذه الظواهر يتجلى للعيان اتجاه آخر يفرض نفسه، وليس القصد منه اتجاه النحاة، أوفريق منهم، بل اتجاهٌ في تفسيراتهم غير التناوب والتضمين، يظهر ذلك من قول أصحاب التضمين بأن هذه الحروف تُفَسَّر إما على التضمين، أوعلى تأويل يقبله اللفظ، وأغلب تأويلاتهم تكون بإبرازهم للمعنى الأصلي للحرف، ويُفَسِّرون النص على أساسه تفسيراً مقبولاً لاخلاف فيه، وقد تنبَّه لهذا الاتجاه من التفسير عدد من النحاة المحدثين والمعاصرين، وهوالاتجاه الذي تبناه البحث، والاتيان بشواهد تطبيقية، لينتهي البحث على ان مذاهب النحاة في هذين الأسلوبين أربعة، فريق قال بالنيابة، كالفراء، وأبوعبيدة...، وفريق قال بالتضمين، كالزمخشري، وابن عصفور، وفريق قال بالنيابة لكن بشروط، كابن السراج، وابن جني...، وفريق قرن الأمرين معاً سواء بترجيح أحدهما أم بعدم الترجيح كابن مالك، وأبوحيان، وابن هشام...

المقدمة

اهتم الدارسون منذ القدم بكتاب الله العزيز محاولةً منهم للكشف عن إعجازه من النواحي كافة في مختلف الفنون، فوَقفوا على سرِّه الكامن ووجهِه المعجز، فأسراره لا تنقطع وعجائبه لا تنتهي، ففيه من الأسرار والإعجاز مايقف عليه كل جيل من الأجيال، وإعجازه يشمل مختَلَف مناحي الحياة؛ لذا حاول العلماء الوقوف على أسراره وكشف خباياه، ومن إحدى نواحي أسرارِه، إعجازُهُ في نَظمِه ذلك النظم العجيب الذي كُلَّما غصنا في أعماقه تفتحت أذهاننا على عوالم لم نكن نراها إلا بعد تأمل؛ ودقة نظرٍ متجاوزين الظاهر المكشوف إلى العمق المستتر، فقد وضعت في خضم بحره الزاخر كل لفظة في مكانها المناسب ببراعةٍ مذهلة، وأنار عقول أهل العلم باللغة بالتزام الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ، وإيرادها بطريقة يعجز عنها الخلائق، ومن مناحي إعجازه في نظمه وَضعُهُ لحروف الجر في المكان اللائق بها والمناسب لها؛ لذا درس العلماء حروف الجر من نواحي عِدَّة، فدرسوها منفردة قائمة بحد ذاتها، ودرسوها ضمن السياقات التي تَرِدُ فيها، ومن خلال تراكيبها المتعددة التي تقع ضمنها، كان هذا سببا في ظهور طريقتين في التحليل؛ للوصول إلى المعنى الذي يكتنفه الحرف، وبذلك برز قسمان من النحاة، قسم فَسَّرَ هذه الظواهر على (تناوب الحروف بعضها محل بعض)، فجعل الحرف يتضمن معنى حرف آخر، وأنه هوالمراد لأن الفعل الذي عُدِيَ به هوليس ما يَطَّرِدُ ذكره معه، بل هوالحرف الذي قالوا بتناوبه، والقسم الاخر حاول تفسير الفعل أواللفظ الذي جاء معه الحرف،على أن الحرف جاء

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

لمعناه الأصلي الذي وُضِعَ له، ولم يخرج عنه إلى غيره، وكُلّ منهما أي: (التناوب، والتضمين) يدخلان ضمن ظاهرة تسمّى (العدول)، ففيهما يعدل الحرف أوما يصاحبه عن معناه الحقيقي الذي وُضِعَ له أواطَّرَدَ فيه إلى معنى آخر، مجازي أومُندَرِج ضمن المجاز.

النيابة والتضمين لغة واصطلاحا

النيابة

لا يختلف معنى النيابة عند اللغويين عن معناها عند النحاة ففي اللغة يقال: ناب الشيءُ عن الشيء: إذا قامَ مقامَه، وناب عني فلانٌ في هذا الأمر نيابةً: إذا قامَ مقامَك، وَتَناوَبْتُما الخَطْبَ وَالأمْرَ: إذا قُمتُما بِهِ نَوبةً بَعْدَ نَوْبة.١

وفي الاصطلاح هو:" إقامة شيءمقامَ شيءآخر"٢ وللنيابة مواطن كثيرة منها: نيابة حروف الجر بعضها مكان بعض، ونيابة الحروف عن الظروف أوالعكس، ونيابة حروف العطف مكان حروف الجر، والنيابة عن الفاعل...،٣ والذي يعنينا هنا هونيابة حروف الجر بعضها عن بعض.

وهي ظاهرة شائعة في كلام العرب وفي شعره ونثره، لا سبيل لإنكارها، معروفة عند النحاة، يُفردونَ لها أبواباً خاصةً يُعبِّرون عنها أحياناً ب(حروف الجر بعضها مكان بعض، أوبدل حرف جرٍ من آخر)، وقد تداوله أئمة اللغة والنحوكالخليل، وسيبويه، والفراء وغيرهم من النحاة والمفسرين.٤

التَّضمِيْن:

التضمين في اللغة: الإيداع، تقول: ضَمَّنَ الشيءَ بمعنى أودَعَهُ إياهُ، كما تودَعُ الوِعاء المتاع، فهوجَعلُ الشيءِ في شيءٍ يَحويه.٥

والتضمينُ في المفهوم الاصطلاحي لا يختلف عنه في معناه اللغوي فهو:"إعطاءُ الشيءِ معنى شيءٍ، وتارةً يكونُ في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف".٦

وقد عَرَّف ابن جني التضمين في حروف الجر بقوله: " أن الفعلَ إذا كانَ بمعنى فعلٍ آخر، وكان أحدُهما يتعدى بحرف، والآخرُ بآخر، فإن العرب تتسع فَتوقِعُ أحد الحَرفَين موقعَ صاحبِهِ إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المُعتادِ مَعَ ما هوفي مَعناه".٧ مثاله قوله تعالى: ((فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى)) (النازعات: ١٨)، وإنما يقال: هل لك في كذا؟ إلا أن المعنى هو: أدعوك إلى أن تزكى.٨ وقد حاول ابن جني تعريف التضمين في أكثر من موضع إعجاباً منه بهذا الأسلوب.٩ لكنَ أفضل من عَرَّفَ التضمين، هوابن هشام الأنصاري حين ذكر أنَّ التضمين هو: إشراب لفظ معنى لفظ آخر، فيعطونهُ حُكمَهُ، وفائِدَتهُ: بأن تؤدي كلمة مُؤدى كلمتَين.١٠ ثم يورد الشواهد على ذلك، منها قول الله جل وعلا: ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)) (الكهف: ٢٨) بتضمين الفعل (تَعْدُ) معنى (تَقْحِمْ)،أي: ولا تقحم عينيكَ مُجاوزين إلى غيرهم، وغيرها من الشواهد القرآنية.١١

مذاهب النحاة بين الحقيقة والمجاز وآرائهم

تعددت وتنوعت مذاهب النحاة وآرائهم في تعريف التضمين والنيابة، كما اختلفوا في تفسير التضمين أهومن قبيل الحقيقة أم المجاز؟ فذهب بعضُهم إلى جعله من باب الحمل على المعنى،١٢ وجعلهُ بعضهم مجازاً مرسلاً وقيل إنه من باب الكناية، وغير ذلك من التخريجات،١٣ فقد ذكر الزركشي أن التضمين" مجاز؛ لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معاً، والجمع بينهما مجازٌ خاصٌ يُسَمونَهُ بالتضمين، تفرقةً بينَهُ وبينَ المجاز المطلق".١٤ وَذِكْرُ أَنَّ (بسم الله الرحمن الرحيم) من باب التضمين؛ لأنه تضمَّنَ تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى، أوالتَبَرُّك باسمِه".١٥ فتحدث العلماء عن المجاز في أسلوب التضمين، فمنهم من أنكَرَهُ ومنهُم مَن ارتضاه، ومنهم من ذهب إلى أن المراد المعنيان معاً، وهما: المعنى الأصلي الذي يَرِدُ عليه اللفظ، والمعنى المجازي.١٦ وقد استولى (التناوب) و(التضمين) على اهتمام الدارسين والعاملين في النحومنذ القدم ولاسيما في الدراسات الحديثة وأخذوا بتحليلهما في سبيل إيضاح هذين الأسلوبين، للكشف عن أسرار اللغة من خلالها، وإظهار معجزات القرآن الكريم في نظمه وصياغته للألفاظ، ونكتفي بالاشارة إلى الكتب والبحوث التي تطرقت له، ومهدت له دراسة وتحليلا.

معاني حروف الجر

يثبت واقع الحال أن حروف الجر تدلُّ على أكثر من معنى واحد وفي كثير من المواضع بحيث لا يمكن الجزم بمعنى مُعينٍ اذ من الممكن أن تَدُلَّ في الموضع نفسه على أكثر من معنى ويعدّان معنيين

أَصليين، والذي يشدنا لذلك هوعلاقة معاني الحرف الواحد بعضها ببعض؛ فمن الممكن في بعض الأحيان أن نحكم بأَصالة أحد معاني الحرف، وأن نلاحظ إمكانية وجوده في غيرها من المعاني ك (ابتداء الغاية) في (مِنْ)، إذ يمكن ملاحظته في معنى (التبعيض) و(البدل)، لكن ذلك غير ممكن مع سائر معانيها، وأن النحاة على عادتهم اعتمدوا على أن يكون للحرف معنى اساسيٌّ يُعرف به، إلا أن هذا لا يقودنا إلى القول إن المعاني الأخرى هامشية، بل إنها أيضاً تكون معانيَ قائمة بنفسها، فحرف الجر في اللغة العربية قد يستعمل لأكثر من معنى كما هوحرف (الباء) يستعمل ل:الإلصاق، والاستعانة، والتعويض، والتعليل وغيرها و(في) ل: الظرفية، والتعليل، وغيرها من المعاني. فقد تقترب المعاني من بعضها، أويتوسع في استعمال الحرف فيأتي بأكثر من معنى،١٧ لكن حاصل الحال أنه يُعرَف بمعنى دون غيره لتكون كالصفة الغالبة عليه، ولا ننسى (السياق) الذي له دور مهم في إظهار المعاني، أوترشيح المعنى المراد ترجيحه ففي كثير من الأحيان يكون السياق هوالفاصل في تحديد العديد من معاني الحروف، وهوالمُعوِّل الأول في إبراز المعنى المراد من وضع الحرف في ذلك التركيب، ولهذا مالَ العلماء إلى أن يُعرف كل حرف باسم ظاهرٍ يغلبُ عليه، ثم أضفى الاستعمالُ الطويلُ والتداول المتكرر ما يشبه الأصالة.

هذا فيما يخص المعاني التي يتميَّزُ بها كل حرف من حروف الجر، أما فيما يتعلق بالمعنى الذي يأتي به حرف الجر على أنه بمعنى حرف جر آخر، أي كما سمَّوه: (أسلوب التناوب) ففيما يلي توضيح ذلك.

خلاف المدرستين البصرية والكوفيه في مسألة التناوب والتضمين

تُعْرَضُ قضية التناوب والتضمين في كتب النحوعلى أنها مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، وأن نحاة البصرة أنكروا التناوب، وفسَّروها إما بتأويل يَرْتضيه النص، وإما بتَضمين اللفظ معنى لفظ آخر مناسب لسياق الحدث، كما ذكر ذلك ابن السِّيْد البطليوسي، والمرادي، والسمين الحلبي،١٨ وفي أقوال غيرهم من النحاة نلاحظ أنهم نسبوا القول بالتضمين للبصريين والقول بالنيابة للكوفيين، والمتتبع لآراء النحاة يجد غير ذلك؛ فلم يقتصر القول بالتضمين على المذهب البصري، ولا التناوب على المذهب الكوفي، بل إن من أئمة نحاة البصرة من قال بالتناوب، وكذالك الحال مع التضمين، وأن هناك فريقا ثالثاً ذهب إلى العمل بكلا الأسلوبين لكن بشروط وقيود وضعوها بل وقالوا بوجوبها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

حقيقة هذه المسألة أن حروف الجر يأتي بعضها بمعنى بعض، ففي كلا المذهبين إشارة إلى هذا، ولكن إنكار هذه القضية ليس من حيث وجودها؛ بل من حيث تفسيرها. فحقيقة الأمر تتلخص في أن عدداً من النحاة ذهبوا إلى أنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد أصلي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز، فالحرف (على) يؤدي معنى واحداً حقيقياً هو: (الإستعلاء)، والحرف (في) يؤدي معنى واحداً حقيقياً هو: الظرفية... وهكذا١٩، قال الرضي: "وأعلم أنه إذا أَمكن في كل حرف يُتَوَهم خروجه عن أصله وكونه بمعنى كلمة أُخرى. أوزيادته: أن يبقى على أصل معناه الموضوع هوله، ويُضمَّنَ فعله المعدَّى به معنىً من المعاني يستقيم به الكلام، فهوالأولى، بل الواجب؛ فلا نقول إن (على) بمعنى (مِنْ) في قوله تعالى: ((الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ)) [المطففين: ٢]، بل يُضَمَّنَ ((اكْتَالُوا)): تحكموا في الاكتيال وتسلطوا "٢٠. ويقول المرادي:"ردَّ كثير من المحققين سائر معاني (الباء) إلى الإلصاق، كما ذكر سيبويه، وجعلوه معنى لا يفارقها"٢١. والسبب الثاني عندهم هو: ضعف الحرف عند مجاوزة معناه الأصلي، وكونه بمعنى حرف آخر، كما هي الحال مع الأسماء والأفعال التي تأتي لعدة معانٍ. "فإن قيل: فكما تُجَوِّزون أن يكون الفعل مضمناً معنى فعل آخر، فهلاَّ جعلتم الحرف في معنى حرف آخر...؟ والجواب: أن التصرف في الأفعال أولى منه في الحروف، وأيضاً فإنك إذا حكمتَ للفعل بحكم فعل آخر كان لذلك مسوغ وهوكون الفعلين بمعنى واحد، وإذا جعلت حرف بمعنى حرف آخر لم يكن لذلك مسوغ؛ لأنهما لا يجتمعان في معنى واحد". ٢٢

جعل نحاة هذا المذهب القياس هو: عدم تناوب حروف الجر بعضها عن بعض كما هي الحال مع أحرف الجزم والنصب، وما وجد فيه تناوباً لحرف عن آخر ولم يكن بالإمكان تأويله أوتضمين فعله فهويكون على التناوب شذوذاً٢٣.

والحقيقة أن مذهب جواز التناوب ليس مقصوراً على الكوفيين فحسب، بل يشاركهم فيه عدد من أئمة البصريين

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

كذلك، بل إن النحوي منهم قد ينكر التناوب، ويقول بعدم العمل به، ثم تجده في مواضع أخرى من كتابه يُفَسِّر حرفَ الجر على انه بمعنى حرف آخر. وأول من فسَّرَ الحرف على أنه ينوب عن آخر، هوالخليل، إذ يقول في قوله الله- جل وعلا: ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)) [الرعد:١١] : قال المعنى" يحفظونَهُ بأمر الله".٢٤ وفي غيرها من الآيات الحكيمات.

وهذا سيبويه شيخ النحاة يقول في معاني (عن): أنه" قد تقع (مِنْ) موقعها أيضاً، تقول: أطعمَهُ مِنْ جوع، وكساه مِنْ عُري، وسقاه من العيمة".٢٥ وكما هوحال الفراء فهويفسر في معانيه في اكثر من موضع حرف الجر بمعنى نظيره، يذكر في قوله عَزَّ اسمه: ((فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١]:" معنى فيه، أي: به، والله أعلم".٢٦ أما أبوعبيدة فقد أخذ بالتناوب وفَسَّرَ بها الكثيرمن آيات الذكر الحكيم في مجازه.٢٧ وسلك طريقه الأخفش الأوسط في معانيه.٢٨ كما ان ابن قتيبة سمى أحد أبواب كتابه أدب الكاتب: باب (دخول بعض الصفات مكان بعض) وجاء فيه بحروف الجر وجعلها مكان بعضها البعض وبدأه قائلاً: "(في) مكان (على)، تقول: لا يدخل الخاتم في إصبعي، أي: على إصبعي".٢٩وأورد شواهد من آي التنزيل وشواهد شعرية على كل تناوب ذكره لحرف من حروف الجر.

وها هوالمبرد البصري ذاكراً حروف الجر:" وحروف الخفض يُبَدلُ بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنىً في بعض المواضع، قال الله- جلَّ ذكره على لسان فرعون: ((قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)) [طه: ٧١] "أي:(على) ".٣٠ ثم أخذ يورد الشواهد الشعرية ومن آي التنزيل على ظاهرة التناوب. وكذلك الزجاجي يسلك هذا المذهب في شرحه لمعاني حروف الجر، فيجعل الحرف في معنى الآخر،فيذكر أن من معاني (مِنْ) أنها قد تأتي بمعنى (الباء)، و(على)، وتكون مكان (في). مع إيراد الشواهد على ذلك ويفعل الشيء ذاتهُ مع غيرها من الحروف.٣١ والهروي كسابقَيه عقد باباً للتناوب سماه: باب (دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض)، ثم أخذ بذكر حروف الجر وما ينوبها من غيرها من الحروف مع إيراد الشواهد عليها.٣٢ وعلى طريقه سار ابن الشجري في أماليه،٣٣ وغيرهم من النحاة الذين ضَمَّنوا التناوب في معاني الحروف التي ذكروها في كتبهم منهم ابن الحيدرة اليميني، وابن مالك،والإربلي، والفاكهي٣٤ وغيرهم ممن قالوا بتناوب الحروف من البصريين والكوفيين، فالقول إن النيابة مذهب كوفي ليس دقيقاً، ويبدوأن سبب نسبة النيابة للكوفيين جاءت لأنّ عدداً من النحاة نسبوها ل(الاصمعي) وهولغوي بصري.٣٥ وللكسائي، وابن السكيت وهما لغويان كوفيان،كما نقل ذلك عنهم أبوعبيدة القاسم بن سلام٣٦، واشتهر بالقول بالنيابة على لسان ابن قتيبة، فنسبه إليه الكثير من المتأخرين، على ان ابن قتيبة نفسه قال بالنيابة وهوبغدادي المذهب ولكنه إلى البصريين أميَل. قال عنه ابن السيد البطليوسي: "وجميع ما أورده ابن قتيبة في هذا الباب، إنما نقله من كتاب يعقوب ابن السكيت في المعاني، وفيه أشياء غَلط فيها يعقوب، واتبعه ابن قتيبة على غلطه، وأشياء يصح أن تتأوَّل على غير ما قال".٣٧.

حجج العلماء وأقوالهم في التناوب والتضمين- دراسة تطبيقية

ومع القول بتناوب حروف الجر ظهر اتجاه آخرفسَّر أصحابه ما جاء من الحروف على غير عادتها التي اطَّرَدَت عليها، وذلك بتفسيرها على (التضمين)؛ فضمَّنوا الفعل أواللفظ معنى فعل أولفظ آخر يطرد معه الحرف الذي ورد في غير عادته.

وهنا ظهر فريقان من النحاة: فريق فسَّر الظاهرة على التضمين فحسب، وأنكر التناوب ورده على قائليه، وفريق لم ينكر التناوب مع أنه قال بالتضمين واستحسنه ولكنه وضع شروطا وحالات للتناوب لا يجب الخروج منها، فليس في كل موقع وحالة نقول بالتناوب، وفيما يلي أقوال أصحاب المذهبين:

تحدث النحاة عن تناوب حروف الجر وأقاموا له أبواباً وفصولاً في مصنفاتهم، إلا أن ابن السراج زاد الأمر ضبطاً، فلم يقبل التناوب حراً على كل حال، فقال:" واعلم أن العربَ تتسعُ فيها؛ فتُقيمُ بعضَها مقامَ بعض إذا تناوبَت المعاني، فمن ذلك: (الباء)، نقول: فلانٌ بمكة، وفي مكة، وإنما جازا معاً؛لأنكَ إذا قلتَ: فلان بموضع كذا وكذا، فقد خبرت ب(في) عن احتوائه إياهُ وإحاطتِهِ بِهِ، فإذا تقاربَ الحرفانِ

فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبة، وإذا تباين معناهما لم يجز، ألا ترى أن رجلاً لوقالَ: مررتُ في زيدٍ، أو: كتبتُ إلى القلم، لم يكن هذا يلتبس به، فهذا حقيقة تعاقب حروف الخفض، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز".٣٨.

فابن السراج يقول بالنيابة ويحمله على أنه من باب الاتّساع في اللغة، لكنه يشرّط فيه تقارب معانيها تقارباً كبيراً؛ لأنهُ يقولُ بعد ذلك:" فلا يجوز أن تدخل (الباء) على (إلى)، و(اللام) على (مِنْ)، ولا (في) على (إلى)، ولا شيئا منها على آخر"٣٩. وكذلك فعل ابن جني، إذ قال بالتناوب إلا أنه وضع له رسماً يُعمَلُ عليه، ويؤمّن التزام الشناعة لمكانه، يقول في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض: "هذا بابٌ يتلقاهُ الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أُبعد الصواب عنهُ، وأوقفهُ دونَهُ، وذلك أنهم يقولون: إن (إلى) تكون بمعنى (مِنْ)، ويحتجون لذلك بقول الله – سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)) (الصف: ١٤) ويقولون: إن (في) تكون بمعنى: (على)، ويحتجون بقوله –عزَّ اسمه على لسان فرعون: ((وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ)) (طه: ٧١)، أي: عليها، ويقولون: تكون (الباء) بمعنى (عن)، و(على)، ويحتجون بقولهم: رَمَيْتُ بالقوس،أي: عنها، وعليها... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما يقولون؛ لكنَّا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دونَ موضع، وأما على كل حال فلا، ألا ترى أنك إنْ أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا لا مُقيَّداً لزمك عليه أن تقول: سرتُ إلى زيدٍ، وأنتَ تريدُ معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وانتَ تريد عليه ... وغير ذلك مما يطول، ويتفاحش".٤٠.

والمبرد قبله قال بتناوب حروف الجر في مصنفه (الكامل) موردا على ذلك شواهد من القرآن الكريم وشواهد شعرية ويذكر أن ذلك كثيرٌ جداً،٤١ولكن نلاحظ في (المقتضب) إشارات منه على تحديد التناوب ذلك بتقارُب صفات الحروف المتناوبة، إذ يقول في موضوع القسم بالباء:إن قولك: مررتُ بزيدٍ، فهي والواوتدخلان على كلٍّ مُقْسَم به؛ لأن الواوفي معنى الباء، وإنما جُعِلَتْ مكان الباء، والباء هي الأصل؛ كما كان في مَرَرتُ بزَيد، وضرَبتُ بالسيف يا فتى؛ لأن الواومن مَخرَج الباء، ومَخرَجهما جميعاً من الشفة، فلذلك أُبدِلَتْ منها... فمن ذلك قوله عزَّ وجَلَّ: ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)) (الرعد: ١١)، أي: بأمر الله".٤٢.

ثم ظهر ابن السيد البطليوسي وسار على منهج ابن جني، ولكن دون ترجيح أسلوب على آخر، فالملاحظ من ابن جني أنه يرجح التضمين على التناوب، أما البطليوسي فتكلَّمَ عن هذين الأسلوبين مع ترجيح كليهما، وجعل لهذه المسألة قاعدة في قوله:" ينبغي أن يُحمَلَ ما وَرَدَ من هذا الباب [يقصد باب تناوب حروف الجر] وهومَقصورٌ على السماع، لا يجوز القياس عليه، لكن سُمِعَ منه، فهذا مجازه".٤٣. فقد عقد باباً بعنوان: دخول بعض الصفات مكان بعض، وفيه نسب القول بالتناوب للكوفيين، والتضمين للبصريين، ويُعَقِّب على المذهبين قائلاً:" وفي القولين نظر؛ لأن من أجازه دون شرط وتقييد لزمه أن يُجيز: سِرتُ إلى زيدٍ، وهويُريدُ مع زيد، قياساً على قولهم: إن فلاناً لظريفٌ عاقل، إلى حَسَب ثاقب، أي: مع حسب... وهذه المسائل لا يُجيزُها مَن يُجيزُ إبدال الحروف، ومَن منع ذلك على الإطلاق؛ ولَزمهُ أن يتعسَّف في التأويل لكثير مما وَرد في هذا الباب؛ لأن في هذا الباب أشياء كثيرة، يبعد تأويلها على غير وجه البدل، كقول الشاعر:(من الوافر)

إذا رضيتْ عليَّ بنوقُشَير

لَعَمرُ اللهِ أَعْجَبَني رِضاها٤٤

ولا يُمكن المنكرين لهذا أن يقولوا: إنَّ هذا من ضرورة الشعر؛ لأن هذا النوع قد كَثُرَ وشاعَ، ولم يَخُصَّ الشعر دون الكلام، فإذا لم يصحَ إنكار المنكرين لهُ، وكان المُجيزون له لا يُجيزونَ في كلِّ موضع، ثَبَتَ بهذا أنه موقوفٌ على السماع، غير جائز القياس عليه، وَوَجَبَ أن يُطلَبَ له وجهٌ من التأويل يُزيلُ الشناعةَ عنهُ، ويُعرف كيف المأخذ فيما يَرِدُ منهُ".٤٥. وبعد هذا يُشيد البطليوسي بأقوال ابن جني في هذه المسألة، ويوردُها، ويُعَضِّدها بما يُشاكلها من الاحتجاج المقنع.٤٦

أمّا ابن هشام الأنصاري فيتردد موقفه بين التناوب مطلقاً وتارةً بشروط، وبين التضمين، فهوينسب التناوب إلى الكوفيين، والتضمين إلى البصريين، ويُدرج في حديثه عن حروف الجر ومعانيها القول بنيابتها عن غيرها من حروف الجر، ولكنه في كلِّ نيابة تقريبا يُخرِّجُ لها تخريجاً آخر، ففيما يخصُّ معاني (مِنْ)؛ فإنه يوردها على أنها تنوب عن غيرها من حروف الجر، ولكن مع كل موضع يُؤوِّلُ لها تأويلاً آخر،٤٧ وكأنه لا يميل إلى التناوب في كلِّ موضع. ولذلك نراه يُحدد مواضع التناوب بقوله:" وقولهم:(ينوب بعض

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

حروف الجرِّ عن بعض)، وهذا أيضاً مما يتداولونه ويَستَدلّون به، وتصحيحه بإدخال (قد) على قولهم ينوب، وحينَئذٍ فيتعذرُ استدلالهُم به، إذ كل موضع ادَّعوا فيه ذلك يُقال لهم فيه: لا نسلم هذا مما وقعت فيه النيابة، ولوصحَّ قولهم لجاز أن يُقال: مررتُ في زيد، ودخلتُ من عمرو، وكتبتُ إلى القلم".٤٨ ويبدوأنه يُرَجّح التناوب لقوله عنه:" وهومحمل البابِ كُلِّه عند أكثر الكوفيين، وبعض المتأخرين، ويجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهُم أقلُّ تعسُّفاً".٤٩ إلا أن هذا لم يمنعه من القول بالتضمين، وتخريج بعض الشواهد عليه، فقد عقد باباً (في ذكر أمور كلية يتخرَّج عليها مالا ينحصرُ من الصور الجزئية)، فجعل من ضمنها مبحثاً للتضمين جعله القاعدة الثالثة فيه، وذكر في آخر المبحث أن التضمين كثير، ونقل عن بعضهم أنَّهُ لوجُمِعَ ما جاء منه لجاء منه كتابٌ يكون مئين أوراقاً.٥٠

والظاهر، أنه يقول بتناوب الحروف، وبالتضمين، ولا يُنكرهما، كما أن قوله إن مذهب الذين قالوا بالتناوب أقل تعسفاً، ربما قصد بذلك تعسُّف المنكرين في إنكارهم لكل تناوب، فهويرتضي الإثنين معاً لكن مع تقييد التناوب وعدم منعه على الإطلاق.

وفي المقابل ظهر عدد من النحاة تمسّكوا بالتضمين، وفسّروا الشواهد عليه، ورفضوا التناوب وأنكروه، منهم الزجاج، فذكر أنه لايجوز أن يُقال: إن بعض الحروف من حروف المعاني بمعنى الآخر، لكن الحرفين قد يتقاربان في الفائدة، فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد، وليس بذلك فليفهم.٥١ وأخذ يؤوِّل ما استدلّ به من قال بالتناوب، فهويرفض التناوب حتى مع تقارب الحرفين.

ومنهم أيضاً الزمخشري عند تفسير قول الله - جلَّ وعلا: ((وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)) (لقمان: ٢٩)، يقول فإن قلتَ: يجري لأجلٍ مسمى، ويجري إلى أجلٍ مُسمى، أهومن تعاقب الحرفين؟ قلت: كلا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطن".٥٢ ثمَّ فسَّر الآية على ما يقبله اللفظ قائلاً:"لأنَّ قولك: يجري إلى أجلٍ مُسمّى: يبلغه، وينتهي إليه. وقولك: يجري لأجلٍ مسمى: تريد لإدراك أجلٍ مسمى تجعل الجري مُختصّاً بإدراك أجلٍ مسمى، ألا ترى أن جري الشمس مُختصٌّ بآخر السنة، وجري القمر مُختصٌّ بآخر الشهر، فكلا المعنيين غير ناب به موضعه".٥٣ كما فسّر غيرها من الآيات على التضمين مُبعداً التناوب، قال في قوله تعالى: ((وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) (الكهف: ٢٨):" إنما عُدي ب(عن)؛ لتضمين (عدا) معنى (نبا) و(علا)، في قولك: نَبَتْ عنهُ عينُهُ، وعلتْ عنه عينهُ: إذا اقتحمته ولم تُعلَق به. فإن قلتَ: أيُّ غَرَضٍ من هذا التضمين؟ وهلاّ قيل: ولا تعدُ عنهم عيناك، أولا تعلُ عيناك عنهم؟ قلت: الغرض فيه: إعطاء مجموع معنيين؛ وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ؛ ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقحمهم عيناك مُجاوزتين إلى غيرهم؟".٥٤ وتبعه في ذلك ابن يعيش في شرحه على المفصّل، فذكر في نيابة (في) عن(على) في قوله تبارك وتعالى على لسان فرعون: ((وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)) (طه: ٧١)، أن (في) ليست بمعنى (على)" على ما يَظنُّهُ من لا تحقيق عنده".٥٥ وضمَّن فعل (الصلب) معنى (الاستقرار والتمكن) الذي يَطَّرِدُ معه حرف الجر (في)، فكما يُقال: تمكَّنتُ في الشجر، فإن مُراده استقرارها فيه، وأنها من قبيل الفعلين: أحدهما في معنى الآخر.٥٦

ومنهم ابن عصفور، فذكر أنه ليس لجعل الحرف مكان حرف آخر مُسوِّغ، وجاء بعدد من شواهد العلماءالقائلين بتناوب الحروف فيها واستدلالهم به، فأوَّلها وقال فيها جميعها أنه لا حجَّة لهم فيها،٥٧.

ومنهم أيضا الرضي حيث صرَّح في أكثر من موضع بعدم التناوب،.٥٨ ثم يورد الشواهد على ذلك بعدم قول نيابة حروفها بل بتضمينها، ولكن هذا لم يمنعه من قوله في بعض الحالات أن الحرف جاء بمعنى آخر منها عندما يذكر معاني بعض حروف الجر، ولربما كان ذلك بسبب نقله عن غيره من النحاة وأنهم قالوا بذلك.

أما أبوحيان فلم يُبيِّن رأيه في هذه المسألة صراحةً كعادته في كثير من المسائل التي فيها أكثر من رأي، ولكن يستشف من نصوصه أنه يميل إلى التضمين.٥٩

فقوله بأن هذه المعاني لم يذكره أصحابنا وكذلك جعل من قال بتناوبها بأنهم يزعمون ذلك، يوحي بأنه يُرجِّح التضمين.

كما أنه في مواضع من تفسيره البحرالمحيط يُفَسِّر الحرف إما بالتضمين وإما بتأويل يناسب اللفظ منها تفسيره لقوله تعالى: ((ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا)) (الأعراف: ١٠٣) يقول:" وتعدية

(فَظَلَمُوا) بالباء، إما على سبيل التضمين، بمعنى:(كفروا بها)، ...وإما أن تكون الباء سببية، أي: ظلموا أنفسهم بسببها".٦٠

وكذلك فعل تلميذه السمين الحلبي في تفسير غيرها من الآيات الكريمات، فقد أورد الآراء التي قالها العلماء في تفسير تلك النصوص ولكنه رجَّحَ التضمين.٦١

وتجدر الإشارة إلى أن ابن مالك فتح باب النيابة على مصراعَيه لمن بعده خاصةً بعد أن ظهر عدد من النحاة ممَّنْ رفضوا النيابة ك: الزمخشري وابن يعيش، وابن عصفور، وغيرهم، فَتَمَيَّزَ ابن مالك بتكثير معاني حروف الجر، وكأنه جمع ما أمكن من المعاني البصرية والكوفية وصرَّح بها، ولاسيما النيابة، ولهذا السبب نراه في بعض المواقع يقول بالتضمين، وإن كانت قليلة بالمقارنة مع قوله بنيابة الحروف.٦٢

فالتضمين أسلوبٌ بديعٌ في اللغة العربية لايعرف سرَّه إلا من له باعٌ وفقه في اللغة، يقول ابن جني في باب الحمل على المعنى:" ومنهُ بابٌ من هذه اللغة واسعٌ لطيفٌ طريف، وهواتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به؛ لأنه في معنى فعلٍ يتعدى به".٦٣ وقال فيه ابن أبي الربيع:" وفي التضمين إيجاز واختصارٌ، وهومن فصيح كلام العرب، وهوفي القرآن كثير".٦٤

اتجاه ثالث غير التناوب والتضمين

من خلال الإطلاع على آراء العماء وتفسيرهم لهذه الظواهر يتجلى للعيان إتجاه آخر يفرض نفسه، وليس القصد منه اتجاه النحاة، أوفريق منهم، بل إتجاهٌ في تفسيراتهم غير التناوب والتضمين، يظهر ذلك من قول أصحاب التضمين بأن هذه الحروف تُفَسَّر إما على التضمين أوعلى تأويل يقبله اللفظ، أوأن يحمل التناوب على الشذوذ، والذي يهمنا هنا هوقولهم: على تأويلٍ يقبله اللفظ، فالملاحظ من تأويلاتهم أن أغلبها تكون بإبرازهم للمعنى الأصلي للحرف، ويُفَسِّرون النص على أساسه تفسيراً مقبولاً لاخلاف فيه، وقد تنبَّه لهذا الاتجاه من التفسير عدد من النحاة المحدثين والمعاصرين منهم: الأستاذ عباس حسن، والدكتورفاضل صالح السامرائي، مع أن الأوَّل منهما جعلها من قبيل التناوب، والحقيقة أن تفسير النصوص على أصل معنى الحرف هوالذي نرتضيه في دراستنا، ونقول: لماذا لانحاول أولاً أن نُفسر الحرف الذي جاء مع غير مااطّرَدَ عليه، على معناهُ الأصلي الذي وُضِع لهُ، أوعلى ما عُرِف به من معانٍ؛ فالقرآن الكريم كلام الله المعجز، وقد أورد كل لفظة في مكانها المناسب، فلا بُدَّ أن يكون هناك غرض وراء إيراد هذا الحرف بدل ذاك. ولكي نعرف ذلك الغرض ونتوصَّل إلى المراد لابُدَّ أن نربط معنى حرف الجر مع مصاحبه في ذلك السياق.

من المعلوم أن معنى الفعل يتغيرُّ بتغير الحرف الذي يتعدى به مثال ذلك: الفعل (فرض) في قوله تباركت صفاته: ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) (البقرة: ١٩٧) يتعدى(فَرَضَ) ب(في) ومعناه أوجَبَ وألزَمَ، و((فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)) (النساء: ١١)، تعدى المصدر النائب عن الفعل ب(مِنْ) ومعناه قسَماً، و((مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ)) (الأحزاب: ٣٨)، تعدى ب(اللام) ومعناه أحلَّ أوقدَّر. ((إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ)) (القصص: ٨٥)، تعدّى ب(على) ومعناه: أنزل.٦٥

فقد تعدى الفعل (فرض) بأكثر من حرف، واختلف معناه مع كل حرف تعدى به، هذا أحد الأسباب الذي دفع أصحاب (التضمين) إلى إبعاد التناوب؛ لأن معنى الفعل هوالذي تغيّر؛ لذا قالوا بأن هذا دليلٌ غيرُ مَدفوع على أن التضمين جرى في الفعل، وليس في الحرف.٦٦

ترجيح الآراء:

ماذا لوقلنا: إن المعنى لا يختصُّ فقط بالفعل، بل بالحرف أيضاً، فلا يخفى أن لكل حرفٍ دلالتهُ الخاصة المختلفة عن غيره، فساهم كل من الفعل والحرف بإبراز معنى جديد، حتى لوكان مع الفعل نفسه، لذا علينا التفكير في سبب ورود الحرف في هذا السياق دون غيره من الحروف لكن مع عدم إنكار التناوب؛ لأنه أسلوب قديمٌ موجود في اللغة، ومع عدم إنكار التضمين؛ لأنه أسلوب رفيع يهدف إلى إكثار المعاني بأقل لفظ.

نورد هنا عددا من النماذج، ثم نبين الرأي الذي نراه راجحاً فيها، ونبدأ بقول ابن قتيبة في بداية (باب دخول بعض الصفات مكان بعض):" (في) مكان (على)، تقول: لا يدخل الخاتم في إصبعي، أي: على إصبعي".٦٧

جعل ابن قتيبة (في) هنا بمعنى على، والذي نراه أن الفعل (يدخل) جاء في موضعه وكذلك الحرف (في)؛ لأن المطَّرِد الشائع أن الفعل (يدخل) يتعدى ب

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(في)، نقول: دخلتُ في الحجرة، وأدخلتُ يدي في الوعاء وغير ذلك، ولكن الذي أراه أن الذي يتغيرَّ هوالسياق، فالأولى القول: لايدخل إصبعي في الخاتم، ففي هذه الحالة لايحتاج النص إلى تأويل، وتكون (في) جاءت في محلِّها. وجاءت (في) في موضعها الصحيح على أساس أن (في) للإحتواء والإحاطة فقد أحتوى الاصبع الخاتم وأحاط به فدخل فيه، فالإصبع هوالذي يدخل الخاتم؛ لأن محيط الخاتم أكبر من الإصبع، فيحيطه ويحتويه.

أما من أكثر الشواهد التي استدلَّ بها النحاة على تناوب حروف الجر، وأوَّلها النحاة الذين قالوا بالتضمين فهي قوله عزّ اسمُهُ على لسان فرعون: ((وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)) (طه: ٧١)، فسَّرها الذين قالوا بالتناوب على أنها بمعنى: على جذوع النخل.٦٨ أمّا أصحاب التضمين فلم يرتضوا بهذا القول، وقالوا بأن (في) هنا ليست بمعنى (على) كما زعموا؛ لأن (على) للاستعلاء، والمَصلوبُ لايُجعَل على جذوع النخل، وضمَّنوا فعل الصلب التمكن والاستقرار، ذلك كقولك: تمكَّنتُ في الشجرة.٦٩

ولكن نقول: ماذا لوآثرنا تفسير الحرف على أصل معناه دون التناوب أوتضمين الفعل فعلاً آخر، وهوالذي فعله كثير من العلماء في تفسيرهم للنصوص ومنها هذا النص الكريم، فأوَّلوا المعنى على أن (في) على بابها، فهي تفيد الظرفية والوعاء، يقول الزجاج في معانيه: أن" أصل (في) إنما هوللوعاء، وأصل (على) لما مع الشيء، كقولك: التمر في الجراب، ولوقلتَ: التمرُ على الجراب لم يصلح في هذا المعنى، ولكن جاز في: ((وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ))؛ لأن الجذع يشتمل على المصلوب؛ لأنه قد أخذه من أقطاره".٧٠وكذلك فسّر المبرد.٧١

وفُسِّرت على الظرفية سواء المكانية أوالزمانية، فقد آثر الحرف (في) على(على)؛ للدلالة على إبقائهم عليها زماناً مديداً تشبيها لاستمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه، وكأن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور.٧٢

قوله تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)) (الإنسان: ٥ - ٦)

كثر استشهاد النحاة بهذه الآية الكريمة قدماء ومحدثين، ووجه الاستشهاد بها قوله: ((يَشْرَبُ بِهَا)) إذ جاء فعل الشرب مع (الباء)، فأخذ العلماء يُفَسِّرونها على أكثر من وجه، لما تتضمَّنُهُ الآية من وجوه للتأويل. فذهبت طائفة من العلماء إلى وجود التناوب في الآية، وأن قوله- جلَّ وعلا: ((يَشْرَبُ بِهَا)) بمعنى يشرب منها، فتعاقبت الباءُ مع (مِنْ)؛ لأن الفعل (يشرب) تطَّرد تعديته ب(مِنْ)، و(الباء) فيها بمعنى (مِنْ)التبعيضية، وأثبت لها هذا المعنى الأصمعي، وابن قتيبة، وأبوعلي الفارسي، والهروي، وابن الشجري، وابن مالك... وغيرهم ونُقِلَ عن الكوفيين ذلك.٧٣ وقيل: إن (الباء) زائدة، والمعنى: يشربها عبادُ الله.٧٤ وقيل: بالتضمين، فضمَّنَ الفعل (يشرب) معنى (يروي)، ووجه ذلك أن الفعل (يشرب) يتعدى بنفسه، ولا يحتاج إلى حرف جر، ولكن دخلت عليه (الباء)؛لكي يُرادَ باللفظ معنى (الشرب والري) معاً فجُمِعَ معنيان في لفظ واحد، فجاء بالفعلين أحدهما بالتصريح، والثاني بالتَّضَمُّن، والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع الاختصار.٧٥ فقيل: إن قوله: ((يَشْرَبُ بِهَا))، أحسن من أن يُقال (يشربُ منها)؛ لأن الأخير لا دلالة فيه على الإرتواء، وإن قال: (يروي بها)، فلا دلالة فيها على الشرب بصَريحِه بل باللزوم، فقال: ((يَشْرَبُ بِهَا))؛ للدلالة على الشرب بصَريحِه وعلى الريّ معاً.٧٦

لكن كل ذلك ليس مُسَلَّماً به، فكما ردَّ الذين قالوا بالتضمين، مذهب من قالوا بالتناوب؛ فكذلك ظهر عدد من الباحثين المعاصرين، ورَدّوا قول من ذهب إلى التضمين، فتضمينهم الشرب معنى الريّ، غير مُسَلَّم به؛ لأن الارتواء يكون بسبب الظمأ، إلاّ أن الشرب في الجنة لا يكون لغرض الارتواء؛ لأنه لا ظمأ فيها، بدليل قول المولى- جلَّ وعلا: ((نَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى)) (طه: ١١٨ -١١٩)، فالشرب فيها ضربٌ من النعيم المُقيم، وكذلك قولهم: إن عبارة (يشربُ منها) لا دلالة فيها على الريّ، غير مُسَلَّم به لقوله عزّ وجلّ في وصف نعيم الأبرار: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)) (الإنسان: ٥)، فليس شرطاً أن فعل الشرب مع (مِنْ) لا دلالة فيه على الارتواء؛٧٧ لذلك فالأظهر أن تكون (الباء) على بابها، وليست من قبيل التناوب أوالتضمين.

وقد أوَّلَ الأصل على عدَّة وجوه منها: ما قاله الزركشي: أنّ" العين هاهنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء، لا إلى الماء نفسه، نحو: نزلتُ بعينٍ، فصار كقوله:

مكاناً يشرَبُ به".٧٨.

فالباء على أصلها، لتفيد معنى الإلصاق، إذ إن فيه دلالة على قربهم من العين يشربون منها، فليس في الأخير نصٌ على معنى القرب من العين، مثال ذلك قولك لأحدهم: أكلتُ من تُفاح بُستانك، فإنه ليس فيه دلالة قاطعة على أنَّكَ كنتَ بالبستان، بل رُبمَّا حُمِّلَ إليك، ففي فعل (الشرب) مع الحرف(باء) دلالة على القرب والشرب، فهم نازلون بالعين يشربون منها.٧٩

هذه الدلالة تقودنا إلى عمق آخر للمعاني وهوباعتبار وجود صنفين من أهل الجنة، صنفٌ سمّاهم الله تعالى ب(الأبرار)، وصنفٌ سمّاهم ب(عباد الله)، والصنفان تحدَّث عنهما في هذه الآيات في قوله تقدّست صفاته: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)) وهوالذي أشار إليه الدكتور فاضل صالح السامرائي: فبينَّ أن مرتبة الذين سمّاهم (عباد الله) أعلى من مرتبة (الأبرار)، ففرَّقَ بين النعيمين، كما فرَّق بين الصنفين؛ إذ فرَّق نعيم الأبرار ب ((يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ)) فوصف نعيمهم بأنهم يشربون من كأسٍ، وأن هذه الكأس ليست خالصة بل ممتزجة: ((كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا))، وأما الصنف الآخر فهم لا يشربون من كأسٍ يُؤتى بها، بل يشربون خالصة من العين، وهي مَرتبةٌ أعلى، فخصَّ التمتع بلذَّتَي النظر والشراب. وهذا التعبير نظير قول المولى: في سورة (المطففين: ٢٢- ٢٨)، حيث ذكر فيها سبحانه صنفين من السعداء: صنف الأبرار، وصنف السابقين المقربين، وهم أعلى الخَلق، فقال في نعيم الأبرار: ((يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ))، أي: إنهم يُسقَون من رحيقٍ ممزوج بالتسنيم، والتسنيم أعلى شرابٍ في الجنّة، وهويَمزج لهم بحسب أعمالهم، في حين قال ((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ))، أي: يشربون من عين التسنيم خالصة، فكلَّما أخلَصوا أنفسهم وأعمالهم لله، أُخلِصَ لهم الشراب، وهم لا يشربون منها، بل يشربون بها.٨٠

وبإضافة توجيه آخر لهذا الوصف، وهوكون (الباء) على أصلها وهوتأدية معنى الإلصاق، ففيه مزيد من المبالغة في وصف النعيم ذلك أنهم يشربون من عينٍ يكاد أن يُلاصقَ أفواههم ماؤها دون بذلِ أي عناءٍ في الشرب، ففيه إمعانٌ في نفي وجود أدنى عناء في الشرب.٨١ وجعل الزمخشري (الباء) في الآية، ك(الباء) في شربت الماء بالعسل، ذلك حين وقف على وجه المخالفة بين تعدية فعل (الشرب) ب(مِنْ) أولاً، وب(الباء) ثانياً، فقال:" فإن قلتَ: لمَ وصل فعل (الشرب) بحرف الابتداء أولاً وبحرف الإلصاق آخراً؟ قلتُ: لأنَّ الكأس مبدأ شربهم، وأوَّل غايته، وأما العين فبها يمزجون شرابهم، فكأن المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شَربتُ الماء بالعسل".٨٢ وأرى أنه لا بأس هنا أن نفسِّرَ الحرف على أصل معناه وكذلك أن نضمِّن الفعل، لكن ليس على تضمينه معنى (الارتواء)، بل على تضمينه معنى (التلذذ)، كما أشاروا إلى ذلك بأن التلذذ حاصلٌ من الشرب، فيكون مع الشرب التلذذ بالماء الخالص.

وقوله جلَّ وعلا: ((الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ)) (المطففين: ٢)، قال أصحاب التناوب أن (على) بمعنى (مِنْ)،أي: من الناس، فكأنهم استوفَوا من الناس.٨٣وأما على التضمين فقد ضمّنوا الفعل (اكتالوا) معنى الفعل(تحاملوا)، فعداه ب(على)، والمعنى: تحاملوا على الناس.٨٤ وقيل: إن (على) يتعلق ب(يستوفون)، وقُدِّمَ المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية، والمعنى عليه: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، فهم يَستوفون على الناس خاصةً، فأما أنفسهم فهم يَستَوفون لها.٨٥ بما أن الذي ظهر من النص هوالجور والظلم، فلا داعي للقول بأن (على) بمعنى (مِنْ)، أواللجوء إلى التضمين لتفسير وإظهار المراد؛ لأن النص يُفيد بأن (على) على بابها في إفادة تلك المعاني، ذلك لأنَّ (على) هي أصلاً من معانيها الاستعلاء، وهوالمعنى المركزي لها، فالصورة تتوضَّح من خلال اختيار هذا الحرف وإيثاره على (مِنْ)؛ لأن (مِنْ) ليس من معانيها الاستعلاء، فهناك فرقٌ بين قولك: (أكتال منه)، وقولك: (اكتال عليه)؛ فالأولى لا تفيد أنه ظلمه حقَّه، وهضمه ماله، بخلاف الثانية، فإنه فضلا على إفادتها الظلم، وهضم حق الآخرين، فإن فيه معنى الاستعلاء والتسلط، فهم إذا أخذوا منهم أخذوا أكثر من حقِّهم، وإذا أعطَوْهُم أعطَوهم أقلَّ من حقِّهم، ففيه إذاً معنى التحكّم والجور والظلم، وهوأبلغ من الحرف (مِنْ) هنا.٨٦وهذه المعاني تنطلق من حقيقة معنى الاستعلاء للحرف (على) ومفادها الاستيلاء والظلم.

نتائج البحث

التناوب ظاهرة لابدَّ منها في اللغة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فهي موجودة في كلامنا اليومي لا مَفَرَّ منها كما قالوا: فلان بمكة وفي مكة، وسمعتُ عن فلان ومن فلان، رُحتُ له ورُحتُ عليه، وذهبتُ إلى الشط، وللشط، وعلى الشط، فالمتكلم قد يتَّسِع في كلامه العادي،٨٧ فلا سبيل إذن في إنكار التناوب، ولكنَّه موقوفٌ على السماع غير جائز القياس عليه.٨٨ أما التضمين ففيه فنٌّ وإبداعٌ، فتأتي من خلاله بمعانٍ كثيرة في أوجز لفظ، وهوكثير في اللغة أيضاً ولا سيما في القرآن الكريم، ولا يستشعرُهُ إلاّ من له دراية باللغة، وباعٌ في العلم والفقه، ولكن الذي نُرَجِّحهُ هوأن يفسَّرَ الحرف على الأصل الذي وَرَدَ لَهُ، فإذا أوَّلنا النصوص على هذا الأساس فمن المؤكَد أننا سنجدُ معاني لا تأتي إلا بوجود ذلك الحرف في ذلك التركيب. أما الذي استنتجناه من الحديث عن التناوب والتضمين بعد تتبعنا لآراء النحاة وأقوالهم لاحظنا أنهم نسبوا القول بالتضمين للبصريين والقول بالنيابة للكوفيين، والواقع غير ذلك؛ فلم يقتصر القول بالتضمين على المذهب البصري، ولا التناوب على المذهب الكوفي، بل إن من أئمة نحاة البصرة من قال بالتناوب، بل إن النحوي منهم قد ينكر التناوب، ويقول بعدم العمل به، ثم تجده يُفَسِّر حرفَ الجر على انه بمعنى حرف آخر. وأولهم الخليل وسيبويه والمبرد وابن قتيبة وغيرهم...

وكذالك الحال مع التضمين، وأن هناك فريقا ثالثاً ذهب إلى العمل بكلا الأسلوبين لكن بشروط وقيود وضعوها بل وقالوا بوجوبها. فقد اتَضح أن مذاهب النحاة اربعة:

١- فريق قال بالنيابة، منهم: الفراء، وأبوعبيدة...
٢- فريق قال بالتضمين، منهم: الزمخشري، وابن عصفور...
٣- فريق قال بالنيابة لكن بشروط، منهم:ابن السراج، وابن جني...
٤- فريق قرن الأمرين معاً سواء بترجيح أحدهما أومن غير ترجيح، منهم ابن مالك، وأبوحيان، وابن هشام...

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المصادر والمراجع

١. القرآنُ الكريم
٢. أثر حروف المعاني في تعدد المعنى، د.عرابي أحمد، دراسة منشورة في مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد ٨٩ - السنة الثالثة والعشرون، ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م، وهي منشورة على الموقع الألكتروني: http://www.awu-dam.org/trath
٣. أدب الكاتب، أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦ه)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
٤. أدوات الغاية في النحوالعربي، رسالة تقدمت بها إيمان بنت جواد الصادق إلى فرع اللغة بكلية اللغة العربية وآدابها جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير في النحو، بإشراف د. رياض بن حسن الخوّام، ١٤١٦ه - ١٩٩٦م.
٥. إرتشاف الضرب من لسان العرب: أبوحيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ه)، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٨ه - ١٩٩٨م.
٦. الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد الهروي (ت: ٤١٥)، تحقيق: عبدالمعين الملوحي، ط٢، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٤١٣ه - ١٩٩٣م.
٧. الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج (ت: ٣١٦ه)، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ه - ١٩٩٦م.
٨. الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: د.عبدالله علي الهتاري، دار الكتاب الثقافي، إربد-الأردن، ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م.
٩. الإقتضاب في شرح أدب الكُتّاب، أبومحمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي(ت: ٥٢١ه)، تحقيق، أ. مصطفا السقّا، ود. حامد عبدالمجيد، (د.ط)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٩٦م.
١٠. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي(ت: ٥٤٢ه)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط١، مطبعة الخانجي، ومطبعة المدني – القاهرة، ١٤١٣ه - ١٩٩٢م.
١١. إيثار حروف الجر بعضها على بعض في لغة القرآن الكريم، د. سعدون خلف عبد، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاسلامية العراق، على الموقع الإلكتروني: www.iasj.net\iasj
١٢. البرهان في علوم القرآن: بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط٣، دار التراث – القاهرة، ١٤٠٤ه - ١٤٨٤م.
١٣. البسيط في شرح جمل الزجاجي: أبوالربيع عُبيدالله بن أحمد الإشبيلي السبتي (ت: ٦٨٨ه)، تحقيق: عيّاد بن عيد الثبيتي، ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٧ه -١٩٦٨م.
١٤. تأويل مُشكِل القرآن: عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦ه)، شرح: السيد أحمد صقر، ط٢، دار التُراث – القاهرة، ١٣٩٣ه - ١٩٧٣م.
١٥. التضمين النحوي في القرآن الكريم: محمد نديم فاضل، ط١، دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م.
١٦. تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف أبوحيّان الأندلسي (ت: ٧٤٥ه)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمّد معوّض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبدالمجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ه - ١٩٩٣م.
١٧. تهذيب اللغة: أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري(ت: ٣٧٠ه)، تحقيق: الجزء ٨ عبدالعظيم محمود، محمد علي النجار، الجزء١٢،١٣، أحمد عبدالعليم البردوني، علي محمد البجاوي، (د.ط)، الدار المصرية – القاهرة، الجزء ١٥،(د.ت)، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
١٨. الجمل في النحو: المنسوب لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠ه)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، (د.مط)، ١٤١٦ه ١٩٩٥م
١٩. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩ه)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣ه - ١٩٩٢م
٢٠. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: علاء الدين علي الإربلي(ت: ٧٣٦ه)، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، ط٢، دار النفائس، دمشق – سوريا، ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م
٢١. حروف المعاني: أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت:٣٤٠ه)، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الأمل، إربد - الأردن، ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م.

٢٢. حروف المعاني في تراث ابن مالك - جمعاً ودراسة: أطروحة تقدَّم بها محمد الشحاة المتولي عمارة إلى كلية اللغة العربية بالمنصورة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، بإشراف د. المتولي رمضان الحميري، ود. محمود محمود السيد، (د.ت)

٢٣. حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، د. أحمد عبدالستار الجواري، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء٣، مج٣٢، ١٤٠١ه - ١٩٨١م

٢٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر بن بايزيد البغدادي(ت ١٠٩٣ ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ ه - ١٩٩٧ م .

٢٥. الخصائص: أبوالفتح عثمان بن جني (٣٩٢ه)، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٩٥٧م

٢٦. الدرراللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٣١ه)، محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ه - ١٩٩٩م

٢٧. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف ب(السمين الحلبي)(ت: ٧٥٦ه)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط، (د.ط)، دار القلم – دمشق، (د.ت)

٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت: ١٢٧٠ه)، نشر وتصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية - دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)

٢٩. سمط اللآليء المحتوي على اللآليء في شرح أمالي القالي، الوزير أبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، (د.ط)، منشورات: لجنة التأليف والنشر - القاهرة، ١٣٥٤ه - ١٩٣٦م

٣٠. شرح التسهيل: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي (ت: ٦٧٢ه)، تحقيق: د. عبدالرحمن السيِّد، والدكتور محمد بدوي المختون، ط١، دار هجر، ١٤١٠ه - ١٩٩٠م

٣١. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): أبوالحسن علي بن مؤمن بن محمد الخضرمي المعروف بابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩ه)، تحقيق: د. صاحب أبوجناح، ط١، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل – العراق، ١٤٠٠ه - ١٩٨٠م

٣٢. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الأستراباذي(ت:٦٨٦ه)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، جامعة قاريونس – بنغازي، ١٩٩٦م

٣٣. شرح المفصَّل [في صنعة الإعراب] للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت: ٦٤٢ه)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م

٣٤. الغريب المصنَّف، أبوعبيدة القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤ه)، تحقيق: محمد المختار العبيدي، ط٢، نشر مشترك: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون – تونس، ١٤١٦ه - ١٩٩٦م

٣٥. شعر القحيف العقيلي: د. حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء٣، المجلد ٣٧، ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م

٣٦. الكامل: أبوالعباس محمد بن يزيد المبرّد (ت: ٢٨٥ه)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، ط٣، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٨ه - ١٩٩٧م

٣٧. كتاب سيبويه، أبوبشر عمروبن عثمان بن قنبر (ت: ١٧٥ه)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م

٣٨. كتاب العين: أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

٣٩. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبوالقاسم محمود الزمخشري (ت: ٥٣٨ه)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمّد معوّض، شارك في تحقيق: د. فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي، ط١، مكتبة العبيكان ت الرياض، ١٤١٨ه - ١٩٩٨م

٤٠. كشف المشكل في النحو: ابن الحيدرة اليمني أبوالحسن علي بن سليمان بن أعد (ت: ٥٩٩ه)، (د.ط .ت)، كتب عربية (www.kotobarabia.com)

٤١. لسان العرب، محمدبن مكرم بن على ابن منظور(ت:٧١١ه)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(د.ط)، دار المعارف – القاهرة، (د.ت)

٤٢. مجاز القرآن، أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت: ٢١٠ه)، عارضه بأصوله وعلَّق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – مصر، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م

٤٣. مجيب الندى في شرح قطر الندى، جمال الدين عبدالله بن أحمد الفاكهي(ت: ٩٧٢ه)، تحقيق: د. مؤمن عمر محمد البرارين، ط١، الدار العثمانية – عمان، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م

٤٤. معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع، أُطروحة تقدم بها رزاق عبد الأمير مهدي الطيَّار إلى مجلس كلية التربية الأولى (ابن رشد) في جامعة بغداد لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربيَّة وآدابها، بإشراف د. نعمة رحيم العزاوي، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م

٤٥. معاني القرآن: أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت:٢٠٧ه)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيلعلي الشلبي، (د.ط)، دارالسرور، بيروت – لبنان، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، (د.ت)

٤٦. معاني القرآن للأخفش الأوسط: أبوالحسن سعيد بن مُسعدة الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥ه)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١١ه – ١٩٩٠م

٤٧. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، أبوإسحاق ابراهيم بن السرّي بن سهل(ت: ٣١١ه)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م

٤٨. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الفكر – عمان، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م

٤٩. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبدي، ط٢، دار الفرقان – عمان، ١٤٠٩ه –١٩٨٨م

٥٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبومحمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤١١ه – ١٩٩١م

٥١. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: المشهور ب (شرح الشواهد الكبرى)، بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت:٨٥٥ه)، تحقيق: أ. د.علي محمد فاخر، أ.د.أحمد محمد توفيق، د.عبدالعزيز محمد فاخر، ط١، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م

٥٢. من أساليب التعبير القرآني: د. طالب محمد إسماعيل، ط١، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٩٦م

٥٣. النحوالوافي، عباس حسن، ط٣، دار المعارف – القاهرة، (د.ت)

٥٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ه)، تحقيق وشرح: د. عبدالسلام محمد هارون، ود. عبدالعال سالم مكرم، (د.ط)، (وشارك في تحقيق ج١ عبدالسلام محمد

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الهوامش

١- ينظر: تهذيب اللغة: ٤٨٩/١٥، مادة:(ناب) ،لسان العرب: مج ٦: ٤٥٦٩/٥١، (مادة:نوب)

٢- معجم: المصطلحات النحوية والصرفية/٣٣٢

٣- ينظر:، أدوات الغاية في النحوالعربي/٣٠٣، معجم المصطلحات النحوية والصرفية/٢٣٣

٤- ينظر: الجمل في النحوالمنسوب الى الخليل/٢٥٨، ٢٥٩، الكتاب: ٢٢٧/٤، معاني القرآن للفراء: ٢٢/٣

٥- ينظر: (مادة: ضمن) ،كتاب العين: ٥١/٧، تهذيب اللغة:٤٩/١٢، لسان العرب: مج٤: ٢٦١٠/٢٨

٦- البرهان في علوم القرآن:٣٣٨/٣

٧- الخصائص: ٣٠٨/٢

٨- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٣٩/٣

٩- ينظر: الخصائص:٣١٠،٤٣٥/٢

١٠- ينظر: مغني اللبيب: ٧٩١/٢

١١- ينظر: م . ن:٧٩١/٢، وينظر تفاصيل اكثر عن النيابة والتضمين في الرسالة بعنوان(من في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية) تقدمت بها: هلات حسن جرجيس الى قسم اللغة العربية/ جامعة زاخو، باشراف: أ.م.د.صباح حسين محمد

١٢- الخصائص: ٤٣٥/٢، ٢٧١، ٣٠٦-٣١٥ ، الاقتصاب: ٢٦٢/٢-٢٩٥، البرهان في علوم القرآن: ٣٣٨/٣-٣٤٦،اساليب التعبير القرآني/ ١٣-٧٧، معاني النحو: ٦/٣-١٦، النحوالوافي: ٢/ ٥٣٧-٥٤٣،أثر حروف المعاني في تعدد المعنى/ بحث منشور، إيثار حروف الجر بعضها على بعض في لغة القرآن الكريم/بحث منشور، التضمين النحوي في القرآن الكريم: ويتضمن مجلدين الأول القسم النظري والثاني القسم العملي، حروف المعاني في تراث ابن مالك/ ٤٢-٤٧، حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، ظاهرة توسع المعنى في اللغة العربية/نماذج من القرآن الكريم/ بحث منشور، (عن) في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية/٧-٣٥، معاني الحروف الثنائية والثلاثية في القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع/ ٣٧-٤٢، موارد الباء ومعانيها في القرآن الكريم/٢١٦-٢١٨

١٣- ينظر: أدوات الغاية في النحوالعربي/ ٣٠٥،

١٤- البرهان في علوم القرآن : ٣٣٩/٣

١٥- م . ن: ٣٤٣/٣

١٦- ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، بحث منشور في مجلة المجمع العلي العراقي مج ٣: ١٤٩/٣

١٧- ينظر: معاني النحو: ٧/٣- ٨

١٨- ينظر:الاقتصاب في شرح أدب الكاتب: ٢٦٢/٢، الجنى الداني/ ٤٦، الّدر المصون/١٤٥، همع الهوامع:٢١٥/٤

١٩- ينظر: النحوالوافي: ٥٣٧/٢

٢٠- شرح الرضي: ٣٢٩/٤

٢١- الجنى الداني/٤٦

٢٢- شرح الجمل لابن عصفور: ٤٩٧/١-٤٩٨

٢٣- ينظر: الجنى الداني/٤٦، مغني اللبيب: ١٢٩/١-١٣٠، همع الهوامع: ٢١٥/٤

٢٤- كتاب العين:١٨٠/١، (مادة:عقب)، وينظر: الجمل في النحوالمنسوب الى الخليل/٢٥٨، ٢٥٩

٢٥- الكتاب: ٤/ ٢٢٧

٢٦- معاني القرآن للفراء: ٢٢/٣، ٦٠/٢

٢٧- ينظر: مجاز القرآن: ٩٤/١، ٢/ ٢٣- ٢٤، ٩٥، ١٧٥، ١٩٥، ٢٣٣

٢٨- ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٥١/١، ٣٣٤، ٥١٢/٢

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٢٩- أدب الكاتب/ ٥٠٦-٥٢٠، كذلك فتح في كتابه تأويل مشكل القرآن باباً بنفس العنوان/ ٥٦٥-٥٧٨

٣٠- الكامل: ١٠٠٠/٢ ، وكذلك في: ٧٢١/٢-٧٢٢، المقتضب: ٣١٧/٢-٣١٨،

٣١- ينظر: حروف المعاني للزجاجي/ يلاحظ ذلك في سائر الكتاب كما في الصفحات /٥٠، ٥١، ٧٦، ٧٧، ٨٢، وغيرها.

٣٢- ينظر: الازهية/ ٢٦٧، ٢٨٢- ٢٩٠

٣٣- ينظر: امالي ابن الشجري: ٦٠٦/٢ - ٦١٧

٣٤- ينظر: كشف المشكل في النحو/١٦٨ — ١٧٢، شرح التسهيل لابن مالك: ١٣٦/٣- ١٣٧، جواهر الادب/٢٧٤- ٢٧٥، مجيب الندى في شرح قطر الندى/ ٤٣٩

٣٥- نسب اليه القول بالنيابة: ابن مالك في شرح التسهيل : ١٥٣/٣، والمرادي في الجنى الداني/٤٣ وغيرهما كالرماني، وأبي حيان والسيوطي، ينظر: أدوات الغاية في النحوالعربي/٣٠٦

٣٦- ينظر: الغريب المصنف: مج٢: ٦٩٣/٣، ٨٧٦، ٤٢٣

٣٧- ينظر الاقتضاب: ٢٦٩/٢

٣٨- الاصول في النحو: ٤١٤/١-٤١٥

٣٩- م . ن: ٤١٥/١

٤٠- الخصائص: ٣٠٦/٢-٣٠٨

٤١- ينظر: الكامل: ١٠٠٠/٢-١٠٠١

٤٢- ينظر:المقتضب: ٣١٧/٢-٣١٨

٤٣- الإقتضاب: ٢٦٩/٢

٤٤- البيت للقحيف العقيلي، وهي مطلع مقطوعة له تتالف من (٤) أبيات،ينظر: ديوانه منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي:ج ٣: مج٣٧/٢٥٢، الغريب المصنف:مج٢: ٦٩٣/٣،المقاصد النحوية: ١٢٢٦/٣، خزانة الأدب: ١٣٤/٥، ١٣٧/١٠، الدرر اللوامع: ٥٤/٢، وقال ابن جني بعد أن أنشد البيت: أراد (عني)، ووجهه إذا رضيت عنه أَحَبَّتُهُ، وأقبلت عليه؛ فلذلك استعمل (على) بمعنى(عن)، الخصائص: ٣١١/٢، وينظر: الإقتضاب: ٢٦٤/٢

٤٥- الإقتضاب: ٢٦٤/٢

٤٦- ينظر: م . ن: ٢٦٤/٢-٢٦٩

٤٧- ينظر: مغني اللبيب: ٣٢٩/١- ٣٥٨، /١١٨-١٣٠

٤٨- مغني اللبيب: ٧٥٥/٢

٤٩- ينظر:م . ن: ١٣٠/١

٥٠- ينظر:م . ن: ٧٩٢/٢

٥١- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤١٦/١-٤١٧، روح المعاني: ١٧٥/٣

٥٢- الكشاف: ٢٢/٥

٥٣-الكشاف: ٢٢/٥

٥٤- م . ن: ٥٨٠/٣-٥٨١

٥٥- شرح المفصل لابن يعيش: ٤٧٢/٤

٥٦- م . ن: ٤٧٣/٤

٥٧- ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ٥١٠/١، ٥١١

٥٨- شرح الرضي: ٣٢٩/٤، /٢٦٤

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٥٩- ينظر: ارتشاف الضرب: ١٧٢١/٤

٦٠- تفسيرالبحر المحيط: ٣٥٥/٤

٦١- ينظر: الدر المصون/٤٥١

٦٢- ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ١٥٣/٣

٦٣- الخصائص: ٤٣٥/٢

٦٤- البسيط في شرح الجمل: ٨٤٣/٢

٦٥- ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم: ١١٤/١-١١٥

٦٦- ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم: ١١٥/١، حاول الباحث في كتابه أن يُرجّح كفة التضمين، ويرُدَّ التناوب على أصحابه وينكره على أنه وسيلة للوصول الى أقرب مَخرَج وللخروج من وعورة المسلك وفراره منه.

٦٧- أدب الكاتب/٥٠٦

٦٨- ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢٣،١٩٥،٢٣٣/٢، معاني القرآن وإعرابه: ٤١٧/١، أدب الكاتب/٥٠٦، الكامل: ١٠٠٠/٢، المقتضب: ٣١٨/٢، الخصائص: ٣٠٧/٢، أمالي ابن الشجري: ٦٠٦/٢، شرح المفصل لابن يعيش: ٤٧٢/٤، روح المعاني: ٢٣١/١٦،

٦٩- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٤٧٢/٤، البرهان في علوم القرآن: ٣٠٣/٤، إيثار حروف الجر بعضها على بعض/٢٩١

٧٠- معاني القرآن وإعرابه: ٤١٧/١

٧١- ينظر: الكامل: ١٠٠٠/٢-١٠٠١

٧٢- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٠٣/٤، روح المعاني: ٢٣١/١٦، إيثار حروف الجر بعضها على بعض/٢٩١

٧٣- ينظر: تأويل مشكل القرآن/٥٧٥، الأزهية/٢٧٣، أمالي ابن الشجري: ٦١٣/٢، الجنى الداني/٤٣، مغني اللبيب: ١٢٢/١، البرهان في علوم القرآن: ٣٣٨/٣

٧٤- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢١٥/٣، تأويل مشكل القرآن/٥٧٥، البرهان في علوم القرآن: ٢٥٢/٤-٢٥٣

٧٥- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢١٥/٣، الجنى الداني/٤٤، مغني اللبيب: ١٢٣/١، البرهان في علوم القرآن: ٣٣٨/٣

٧٦- ينظر: الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم/١٤٤

٧٧- ينظر: الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم/١٤٥، إيثار حروف الجر بعضها على بعض/٢٧٧، التضمين النحوي في القرآن الكريم: ١١٧/١

٧٨- البرهان في علوم القرآن: ٣٣٨/٣-٣٣٩

٧٩- ينظر: معاني النحو: ٢٦/٣، إيثار حروف الجر بعضها مكان بعض/٢٧٨

٨٠- ينظر: التعبير القرآني/٢١٠-٢١٢، الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم/١٤٥-١٤٦

٨١- ينظر: الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم/١٤٦

٨٢- الكشاف: ٢٧٦/٦-٢٧٧، وينظر: الجنى الداني/٤٤، مغني اللبيب: ١٢٣/١، إيثار حروف الجر بعضها على بعض/٢٧٨-٢٧٩

٨٣- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٤٦/٣، أدب الكاتب/٥١٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٩٧/٥، البرهان في علوم القرآن: ٣٤٢/٤، أمالي ابن الشجري: ٦٠٩/٢

٨٤- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٤٢/٤

٨٥- معاني القرآن واعرابه للزجاج: ٢٩٧/٥، من أساليب التعبير القرآني/٦٧

٨٦- ينظر: معاني النحو: ٥٢/٣، إيثار حروف الجر بعضها على بعض/٢٩١

٨٧- ينظر: الأصول في النحو: ٤١٤/١، معاني النحو: ٨/٣

٨٨- ينظر: الاقتضاب: ٢٦٤/٢

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2